اللغة المضادة– دراسة تطبيقية على أدب السجون

أ.م.د. مروة مصطفى السيد أمين

أستاذ الدراسات اللغوية المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الألسن، جامعة عين شمس

marwamoustafa29@yahoo.com

doi: 10.21608/jfpsu.2021.94050.1130

اللغة المضادة– دراسة تطبيقية على أدب السجون

مستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية اللغة المضادة "anti-language" في إظهار علاقة اللغة بالبنية الاجتماعية، وتتناول هذه الظاهرة تطبيقيًا على أدب السجون. وتنقسم الدراسة إلى مقدمة نظرية تعرض التأسيس النظري لظاهرة اللغة المضادة عند اللغويين، ثم تنطلق إلى الجزء التطبيقي الذي يحلل هذه الظاهرة في بعض الأعمال الأدبية التي تنتمي إلى أدب السجون. وترمي الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف منها؛ تعريف اللغة المضادة وأسباب ظهورها، وإظهار علاقتها بالمجتمع المضاد، كما ترمي إلى بيان أنواعها وسماتها. وتتبع الدراسة المنهج الوصفي؛ فتصف لغة السجناء وتحللها دلاليًا وتركيبيًا؛ لتبين مدى خصوصيتها، وارتباطها بالبيئة الجديدة التي خلقتها الظروف المحيطة. وقد وقع اختيار الدراسة على مجموعة من الأعمال التي تنتمي إلى أدب السجون (المصرية) خاصة؛ لأن دراسة اللغات المضادة تهتم بالعلاقة بين اللغة والبنية الاجتماعية، كما تهتم بالطريقة التي يعمل بها النص في إدراك السياقات الاجتماعية، وبالتالي فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبيئة المحيطة بها. وقصدت الدراسة التنوع؛ فشملت هذه الأعمال الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والسيرة.

الكلمات المفتاحية: اللغة المضادة، علم اللغة الاجتماعي، اللهجات الخاصة، أدب السجون، التغير الدلالي.

"Anti-language"- An Applied Study on Prison Literature

Dr. Marwa Moustafa Elsayed Amin
Asssistant Professor at the Department of Arabic Language
Faculty of Al Alsun, Ain Shams University

Abstract

This study seeks to demonstrate the importance of anti-language in showing the relationship of language with social structure, and deals with this phenomenon applied to prison literature. The study is divided into a theoretical introduction, then proceeds to the applied part that analyzes this phenomenon in some literary works that belong to prison literature. It also aims at achieving several goals, including; Defining anti-language, showing its relationship to the anti-society, and indicating its types and characteristics. The study follows the descriptive approach. It describes and analyzes the language of prisoners semantically and syntactically; to show the extent of its privacy, and its connection to the new environment created by the surrounding circumstances. The study has chosen a group of works that belong to (Egyptian) prison literature, in particular; because the study of anti-languages is concerned with the relationship between language and social structure.

***Keywords*:** Anti-languages, Prison literature, Argot, Secret Languages, Sociolinguistics.

اللغة المضادة– دراسة تطبيقية على أدب السجون

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية اللغة المضادة "anti-language" في إظهار علاقة اللغة بالبنية الاجتماعية، وتتناول هذه الظاهرة تطبيقيًا على أدب السجون[١].

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة نظرية تعرض التأسيس النظري لظاهرة اللغة المضادة عند اللغويين، ثم تنطلق إلى الجزء التطبيقي الذي يحلل هذه الظاهرة في بعض الأعمال الأدبية التي تنتمي إلى أدب السجون.

ويُعرَّف أدب السجون بأنه: "نوع من الأدب الذي استطاع أن يكتبه أولئك الذين عانوا السجن والتعذيب، خلال فترة سجنهم وتعذيبهم أو بعدها، أو كتبه الذين رصدوا تجارب سجناء عرفوهم أو سمعوا عنهم"[٢]

وترمي الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف منها؛ تعريف اللغة المضادة وأسباب ظهورها، وإظهار علاقتها بالمجتمع المضاد، كما ترمي إلى بيان أنواعها وسماتها.

وتتبع الدراسة المنهج الوصفي؛ حيث تصف لغة السجناء وتحللها دلاليًا وتركيبيًا؛ لتبين مدى خصوصيتها، وارتباطها بالبيئة الجديدة التي خلقتها الظروف المحيطة؛ "فاللغة المضادة تعمل على إنشاء بنية اجتماعية تمامًا كما تفعل لغة الحياة اليومية ؛ لكنها بنية اجتماعية من نوع خاص؛ حيث تُبْرَز بعض العناصر بقوة، وهذا يعطي للغة المضادة طابعًا خاصًا تكون فيه أنماط التعبير المجازي هي الأساس؛ وتظهر أنماط هذا النوع على المستويات جميعها؛ الصوتية، والمعجمية والنحوية، والدلالية."[٣]

وقد وقع اختيار الدراسة على مجموعة من الأعمال التي تنتمي إلى أدب السجون (المصرية) خاصة؛ لأن دراسة اللغات المضادة تهتم بالعلاقة بين اللغة والبنية الاجتماعية

---

[١] يطلق عليه أيضًا: "أدب المقاومة، والأدب النضالي، وأدب الأسوار العالية، والحبسيات" لكن يمكن القول إن هذه المصطلحات كلها تندرج في أدب السجون نظرًا لشموله؛ فقد اختص- مثلًا- أدب المقاومة بسجناء الاحتلال. انظر: د. رشا صالح: أدب الأسوار العالية بين الأدب العربي والأدب الفرنسي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، يوليو، ٢٠٠٨، ص٥، سكينة قدور: الحبسيات في الشعر العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٨، و رأفت حمدونة: أدب السجون التعريف والمميزات، مقال بجريدة دنا الوطن، ٢٠١٦/١/٢٤،

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/01/24/391920.html

[٢] ممدوح عدوان: حيونة الإنسان، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ط٢، د.ت، ص١٦.

[3] Halliday, M. A. K.: Anti-Languages, American Anthropologist , 1976, Vol. 78, No.3, p.570.

(اللغة الخاصة والمجتمع المضاد التي نشأت داخله)، كما تهتم بالطريقة التي يعمل بها النص في إدراك السياقات الاجتماعية، وبالتالي فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبيئة المحيطة بها. وقد أشار هاليداي إلى أن "لغة السجناء تعد الأنسب لتمثيل اللغة المضادة؛ لأن لها مرجعية تشير إلى بنية اجتماعية بديلة"[1]

وقصدت الدراسة التنوع؛ فشملت هذه الأعمال الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والسيرة؛ فتأتي روايات "لا" لمصطفى أمين (ت١٩٩٧)، و"شرف" لصنع الله إبراهيم، و"الزنزانة" لفتحي فضل، وقصة "مسحوق الهمس" ليوسف إدريس (ت١٩٩١)، وسيرة "الولد الشقي في السجن" لمحمود السعدني (ت٢٠١٠)، ومسرحية "سجن فايف ستارز" لإبراهيم الحسيني لتنقل حياة السجن العام وتركز على الطبقات الدنيا من المجتمع، في حين تأتي روايتا "سنة أولى سجن"، و"سنة ثانية سجن" لمصطفى أمين لتركزا على نوع آخر من السجون مثل السجن الحربي وسجن الاستئناف، وتأتي مسرحية "سجن النساء" لفتحية العسال (ت ٢٠١٤) لتنقل لنا وجهًا آخر من السجون وهو سجن النساء.

وتختلف لغة كل عمل أدبي وفقًا للمكان والزمان وطبيعة الشخصيات؛ فمن هذه الأعمال ما يعد تجارب شخصية لمؤلفيها سجلوا فيها ما عايشوه فترة سجنهم، مثل روايتي سنة أولى سجن، وسنة ثانية سجن لمصطفى أمين، ورواية الزنزانة لفتحي فضل، ومسرحية "سجن النساء" لفتحية العسال؛ فقد كان المؤلف هو بطل العمل. ومن هؤلاء المؤلفين من خاض تجربة السجن ثم ألف عملًا أدبيًا في ضوء هذه التجربة، مثل يوسف إدريس، وصنع الله إبراهيم، ومحمود السعدني؛ فالسعدني لم يتناول في هذا الجزء من سيرته قصة سجنه أو الظروف التي أدت إلى سجنه، بل تناول صورًا من حياة زملائه في السجن من غير السياسيين.

أما عن الدراسات السابقة، فلم تجد الباحثة دراسات عربية تطبيقية تناولت موضوع اللغة المضادة. كما ترى الباحثة أنه على الرغم من تعدد الدراسات الأدبية والنقدية التي تناولت أدب السجون، فإنه لم يحظَ بالاهتمام الكافي لغويًا؛ "فقد ركزت الدراسات التي

(1) Ibid, p.583. and: Connie Eble: slang and antilanguage, sociolinguistics- an international handbook of the science of language and society, edited by: Herausgegeben Von, Herbert Ernst Wiegand, Walter de Gruyterm Berlin, vol.1, second edition, p. 266.

تناولته على الشعر خاصة"[١]

أولًا: التمهيد

كان هاليداي Halliday أول من استخدم مصطلح "anti-languages" "اللغات المضادة، عام ١٩٧٦، وعرفها بأنها: "شكل خاص من أشكال اللغة يظهر في أوقات معينة وأماكن محددة يولده نوع من مناهضة المجتمع."[٢] فهي لغة تعمل على إنشاء بنية اجتماعية خاصة بها، وقد أطلق هاليداي على هذا النوع المناهِض من المجتمعات مصطلح "المجتمع المضاد" "anti-society" وعرفه بأنه "مجتمع يُؤسَس داخل مجتمع آخر بديلًا له؛ فهو نوع من المقاومة التي قد تأخذ شكل التعايش السلبي أو العداء النشط وقد تصل إلى التدمير."[٣]

وأوضح هاليداي العلاقة بين اللغة المضادة والمجتمع المضاد بقوله: "إن اللغة المضادة ليست نظيرًا للمجتمع المضاد؛ لكنه هو الذي أسسها. ولا نعرف الكثير عن هذه العملية أو نتائجها، لكن من المعقول أن نفترض ذلك. ومن حيث المصطلح، فإن العلاقة بينهما في كثير من الأحيان تشبه العلاقة بين اللغة والمجتمع. فكلا الزوجين؛ المجتمع ولغته أو المجتمع المضاد واللغة المضادة، متساو في كونه مثالًا على النظام الاجتماعي اللغوي السائد. ففي العصر الإليزابيثي في إنجلترا، وُجدت الثقافة المضادة للمتشردين vagabonds؛ وهم عدد كبير من المجرمين الذين عاشوا عالة على ثروة المجتمع، وكانت لهم لغتهم الخاصة. فمصطلح "الحياة الثانية" "second life"، الذي استخدمه آدم بودجوريكي Adam Podgorecki (١٩٧٣) لوصف الثقافة الفرعية للسجون البولندية والمدارس الإصلاحية، مصحوب بلغة مضادة تسمى grypserka"[٤] إذًا "الحياة الثانية" عند بودجوريكي تقابل "المجتمع المضاد" عند هاليداي، وتمثل grypserka اللغة المضادة لهذا المجتمع.

كما يمكن تعريف اللغة المضادة بأنها: "وسيلةُ مجموعةٍ ثقافيةٍ فرعيةٍ تهدف إلى

---

[١] أسامة محمد علي حسين: اللغة والسرد في رواية السجون التشكيل والوظيفة عند (أيمن العتوم- صنع الله إبراهيم) دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٧، ص٦.

[2] Halliday, M. A. K.: Anti-Languages, p.570.

[3] Ibid, p.570.

[4] Ibid, p.570.

التمرد على ما يمليه المجتمع القمعي. فاللغة المضادة تبني الهوية الاجتماعية والواقع البديل... فلغة الهيب هوب، ولغة السجناء، ولغة الزنوج (السود)، واللغة العامية في الحرم الجامعي، نماذج للغات المضادة، وهي أدوات تمكن مستخدميها من التعبير عن مقاومتهم للسيطرة الاجتماعية والتنفيس عن الاستياء الاجتماعي"(١)

وهذا التعريف يؤكد ضرورة وجود مجتمع مضاد تنشأ فيه هذه اللغة. كما يُظهر أسباب اللجوء إلى اللغة المضادة؛ ومنها كما ورد لدى هاليداي نقلًا عن Mallik في كتابه لغة العالم السفلي(*) في غرب البنغال: "الحاجة إلى السرية، واستخدامها بوصفها قوة اتصال أو فن لفظي."(٢)

لكن هاليداي يرى أن "حقيقة استخدام اللغة المضادة للتواصل السري والفن اللفظي لا تعني أن هذه هي الأسباب التي أدت إلى ظهورها في المقام الأول، بل هو جزء من الحقيقة؛ لذلك تعد السرية سمة من سماتها وليست عاملًا محددًا للغة.... فاللغة المضادة لحياة السجون ليست مجرد إضافة اختيارية، فهي تعمل على تزيين الحياة الثانية بالتنافس مع إبقائها مخفية بنجاح عن سلطات السجن. إنه عنصر أساس في وجود ظاهرة الحياة الثانية، والحفاظ على الهوية فيها"(٣)

وقد خلط بعض الباحثين بين اللغة المضادة وعدة أنواع أخرى من اللغات واللهجات الخاصة؛ فنجد كاتي وايلز Katie Wales تعرف اللغة المضادة بأنها: "مصطلح تم توليده من طرف ميخائيل هاليداي Halliday للإحالة على كل تنوعات اللغة كاللهجة الفئوية للصوص Argot or Cant، واللهجة السوقية للمدارس العمومية Slang، واللغة الخاصة لرسائل الحب..إلخ، التي تعرف لدى المطلعين الحصريين فقط. إنها تخلق عالمًا "بديلًا" ثقافة مضادة، سواءً كعلامة مميزة على المقاومة الاجتماعية، أم السرية أم هما معًا (مثلًا لهجة الشواذ)."(٤)

فنجدها جعلت اللغة المضادة anti-language مظلة تدخل تحتها عدة لغات أخرى

---

(1)Wu Haibin: Anti-language and Anti-language Group, Journal of South China, University of Technology(Social Science Edition). 2013(03) pp:124-131.

(*) يقصد بالعالم السفلي Underworld هنا: عالم السجون.

(2) Halliday, M. A. K.: Anti-Languages, p.572.

(3) Ibid, p.572.

(٤) كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٤، ص٦٣.

مثل Argot، Cant، Slang، ثم جعلتها مرادفًا حديثًا للهجة الفئوية(Argot)، غير أن هذه المصطلحات وغيرها تختلف فيما بينها عن اللغة المضادة؛ فقد ذكر هاليداي أن أهم ميزة للغة المضادة هي وجود المجتمع المضاد الذي تنشأ هذه اللغة في ظله.

وقد وضعت كاتي وايلز Katie Wales في معجمها نفسه مصطلح اللهجة الفئوية مقابلًا للفظ Argot: وعرفتها بأنها: "مقترضة من الفرنسية (لكن مصدرها غير معروف)، وتحيل على الاستعمالات اللغوية الخاصة ببعض الجماعات من الناس (دائمًا ضد المجتمع كاللصوص)... وتستعمل كل من "لهجة خاصة" Jargon و"لهجة سوقية" Slang أحيانًا بشكل مرادف للهجة فئوية Argot"[١]

ويعرف هارتمان "Hartmann" Argot بأنها: "لغة ذات غرض خاص تستخدمها مجموعات معينة للإشارة إلى الانتماء إلى عضوية المجموعة ولإخفاء معنى الكلمات والعبارات للغرباء... وغالبًا ما يرتبط استخدامها بثقافات فرعية مثل الجماعات الإجرامية أو المجتمعات السرية."[٢]

أما باري بليك Blake فيرى أنها "علامة للطبقة الدنيا من المجتمع، وهي لغة تطورها المجموعات التي تعاني من الاضطهاد، أو السجن، أو الانعزال عن المجتمع، أو تلك التي تراقب أنشطتها السلطات؛ أي إنها مرتبطة بالخارجين على القانون... غير أنها تستخدم أيضًا بين مجموعات أخرى من المتجولين مثل الغجر والمتسولين والعاملين بالسيرك، والبنائين، فهي تندرج فيما أطلق عليه هاليداي اللغة المضادة؛ ويرجع اللجوء إلى استخدام اللهجة الفئوية إلى سببين؛ إما للتضامن داخل المجموعة الواحدة، وإما لتوفير شفرة سرية لا يفهمها الأعداء من المجموعات الأخرى، أو السلطات"[٣]. ويُلاحظ أن هارتمان يساويها باللغة المضادة، في حين يجعلها بليك نوعًا منها.

أما اللهجة الحِرَفية، أو الفئوية Cant: فتقول عنها كاتي وايلز Katie Wales إنها: "في الاستعمال العادي اليومي تحط من القدر... وفي القرن السابع عشر عندما ظهرت الكلمة لأول مرة، كانت تطبق دائمًا على الكلام الذي يستخدمه الشحاذون للنحيب، ومنذ

---

[١] المرجع السابق، ص٧٥.

[2] Hartmann, R.R.K., James, G.: Dictionary of lexicography, taylor & francis group, 1998, p.8.

[3] Blake, Barry J: secret language, Oxford university press, 2010, p. 196, 211.

ذلك الحين طبقت باستمرار على اللغات الخاصة أو المفردات المستعملة من قبل المنبوذين في المجتمع، كاللصوص"[١] ويعرفها معجم مصطلحات علم اللغة الحديث بأنها: "اللغة الخاصة (بأهل حرفة أو طبقة أو بيئة)"[٢]

ويعرف بليك "Jargon": بأنها: "لغة خاصة بمهنة أو نشاط مثل مصطلحات أعمال البناء، أو مصطلحات رياضة التنس أو المصطلحات العسكرية"[٣] لذلك يفضل استخدام مصطلح اللغة الخاصة مقابلًا لها.

وقد أطلق عليها هارتمان مصطلح "اللغة المتخصصة" وعرفها بأنها: "كلمة أو عبارة مرتبطة بمجال محدد، وتكون واضحة للخبير الذي يستخدمها، وليس لمن هم خارج المجال"[٤]

أما مصطلح Slang فقد ترجمته كاتي وايلز Katie Wales إلى "اللهجة السوقية"، وقالت إنها: "مرتبطة بمجموعات اجتماعية واسعة مثل المراهقين، أو متكلمي اللهجة، وترتبط على نحو مميز باستعمالات لغوية لا رسمية"[٥] وترجمه هارتمان إلى "العامية" وعرفها بأنها: "كلمة أو عبارة مرتبطة باللغة غير الرسمية لمجموعة اجتماعية"[٦] ويظهر هنا التركيز على أنها مقابل الرسمية أو المعيارية.

وبعد تعريف هذه الظواهر التي تشترك مع اللغة المضادة في بعض السمات، يتضح أن اللغة المضادة anti-language أعم من اللهجة الفئوية Argot، وتعد Argot تعويضًا عن المصطلح الأقدم Cant. وتوجد أيضًا اللهجة العامية Slang وهي مقابل الفصحى المعيارية، كما توجد اللغة المتخصصة Jargon التي تتعلق بالمصطلحات التقنية للمهن. وهي جميعها تندرج في اللغات السرية Secret Languages التي تُبتكر من أجل المحافظة على الهوية، أو الرغبة في الأمان.

وتمتاز اللغة المضادة بعدة سمات يمكن أن تفصح عن طرق نشأة هذه اللغة، منها:

---

[١] كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، ص١٠٣ بتصرف.

[٢] د. باكلا، محمد حسن ، د. صيني، محمود إسماعيل ، وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص٩.

[3] Blake, Barry J: secret language, p.197.

[4] Hartmann, R.R.K., James, G.: Dictionary of lexicography, p.78.

[٥] كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، ص٦١٧.

[6] Hartmann, R.R.K., James, G.: Dictionary of lexicography, p.127.

"الإسقاط السلبي، وإعادة التصنيف، وإعادة الصياغة اللغوية، والإفراط في إعادة الصياغة، فهي لغة مجازية"[١]

ويُقصد بإعادة الصياغة أو المَعْجَمَة Relexicalization عملية تتم عن طريق "استخدام كلمات جديدة لتحل محل الكلمات القديمة، أو استخدام كلمات قديمة لتمثيل معاني جديدة. إنها عملية خلق أو ابتكار"[٢] وهذا ما يؤكد مجازية اللغة المضادة؛ فتقنية المجاز تعد من طرائق وضع المصطلح. ويرى هاليداي أنه "عادة ما تكون عملية إعادة الصياغة هذه جزئية؛ فليست كل الكلمات في اللغة لها معادلاتها في اللغة المضادة."[٣]

أما الإفراط في إعادة الصياغة Overlexicalization فيقصد به "المرونة اللغوية؛ بحيث نجد للشيء الواحد ألفاظًا متعددة؛ فهناك العشرات من التعبيرات التي تطلق على الحشيش في اللغة الإنجليزية مثل الماريجوانا marihuana، القنب hemp، بانج bhang، الأعشاب الضارة weed، بعضها عبارة عن تعبيرات رسمية وبعضها يأتي من اللهجات الفئوية."[٤] ولعل هذا من متطلبات السرية، كما أنه يمكن أن يرجع إلى اختلاف خلفية السجين أو مكانه.

كما تتسم اللغة المضادة بسمات أخرى منها: "الجناس الصوتي Homophone؛ وهو ألفاظ تتفق في النطق لكنها تختلف في المعنى، وقد تختلف في الهجاء أيضًا،... والاختصار Abbreviation وهو اختزال للكلمة أو العبارة؛ ويسمى أيضًا القطع؛ حيث تتكون كلمة جديدة عن طريق حذف الجزء الأخير؛ مثل "ad" من "advertisement"، أو حذف الجزء الأول؛ مثل "phone" من "telephone"، أو حذف الجزأين الأول والأخير؛ مثل "fridge" من "refrigerator"، أو الاكتفاء بالأحرف الأولى من الكلمات المكونة لعبارة؛ مثل asap = في أقرب وقت ممكن، من as soon as possible."[٥]

ويضيف هدجكوك Hedgcock وناتالي ليفكوفيتز Natalie Lefkowitz سمة

(1) Wu Haibin: Anti-language and Anti-language Group, p.124-131.
(2) Shi Baihui, Li Fengjie. The Analysis of Anti-language from the Perspective of Current Situation of Netspeak. International Journal of Language and Linguistics. Vol. 5, No. 2, 2017, p.52.
(3) Halliday: Anti-Languages, p571.
(4) Shi Baihui, Li Fengjie. The Analysis of Anti-language from the Perspective of Current Situation of Netspeak, p.52.
(5) Ibid, p.52.

أخرى لهذه اللغة وهي "استخدام الألفاظ المحظورة taboo"[١] وهذا يؤكد ما ذكره هاليداي من أنها تعكس القيم الاجتماعية؛ يقول: "من المتوقع، في اللغة المضادة، أن تكون القيم الاجتماعية أكثر وضوحًا. هذا مثال على ما يشير إليه برنشتاين باسم "توجه الترميز اللغوي الاجتماعي"، أي الميل إلى ربط طرق معينة للمعنى بسياقات اجتماعية معينة."[٢]

ثانيًا: الدراسة التطبيقية

بالنظر في الأعمال الأدبية- موضع الدراسة- يتبين أن هناك عدة ظواهر لغوية تمتاز بها لغة السجون المصرية منها:

١- **التغير الدلالي:** ويُعرَّف التغير الدلالي بأنه "تغيير الكلمات لمعانيها"[٣]، ومن أشكال التغير الدلالي التي وردت بالنصوص عينة الدراسة:

١-١- **نقل المعنى:** "ويكون عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه أو العكس وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى (الاستعارة- إطلاق البعض على الكل- المجاز المرسل بوجه عام."[٤] ومن أمثلة ذلك:

"الأبيض"= الهيروين

"عدلات: بتاجر في الأبيض- سلوى: الأبيض؟- عدلات: السم الهاري البودرة بعيد عنك ووقعت البنات دول معاها"[٥] فانتقل معنى اللفظ من الدلالة على اللون الأبيض إلى الدلالة على مادة الهيروين التي لها اللون نفسه.

"الأسود"= الحشيش

"خوخة: بتشتغل لحساب تاجر كبير كان زمان بيشتغل في الأسود وبيتاجر في الأبيض

---

(1) Natalie Lefkowitz ,John Hedgcock: anti- language: linguistic innovation, identity construction, and group affiliation among emerging speech communities, multiple perspectives on language play: edited by: Nancy Bell, volume 1, De Gruyter, Berlin, 2016, p.350.

(2) Halliday: Anti-Languages, p.572.

(٣) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨، ص٢٣٥.

(٤) المرجع السابق، ٢٤٧.

(٥) فتحية العسال: سجن النساء، مسرحية من فصلين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص٥٠.

دلوقت"[١] وبذلك انتقل اللفظ من الدلالة على اللون الأسود إلى الدلالة على مادة الحشيش التي لها اللون نفسه.

"الإمضاءات"= آثار التعذيب

"ولا تزال الإمضاءات واضحة على جلده برغم مرور سنوات وسنوات"[٢] والإمضاء: "التوقيع"[٣] وهنا انتقلت دلالة اللفظ مجازًا من الدلالة على توقيع الشخص على الأوراق إلى الدلالة على الأثر الذي يتركه الشخص– المعذِّب– على جسد السجين.

"التمغة"= رشوة

"لبسهم كلهم ميري... سلمهم كل واحد بدلة وقبل ما يلبسها وسخها له من هنا.. اتجهت عصاه إلى مستنقع المخلفات الذي يشاركنا الحجرة.. فأسرعنا نضاعف له رسم التمغة"[٤]. والتمغة لغة: "رسم تتقاضاه الدولة أو أحد الأشخاص العامة على المحررات"[٥] ويلاحظ هنا انتقال دلالة الكلمة من الصفة الرسمية الشرعية حيث تكون السلطة لهذا الرسم في يد الدولة أو من يمثلها إلى صفة غير رسمية بل غير قانونية تعد من قبيل الرشوة؛ وإنما كان النقل من باب المجاز؛ حيث يمثل متقاضي التمغة هنا سلطة أيضًا لكنها سلطة قهرية فرضتها الظروف داخل الزنزانة.

"حفلة استقبال"= تعذيب

"وعرفنا يومها أن الأوبرج هو الاسم الذي يطلقونه على السجن الحربي. وسمعنا فيما سمعناه أن أي متهم... تقام له حفلة استقبال، وهذه الحفلة عبارة عن أن يعلق كالذبيحة تكريمًا واحتفاءً بمقدمه السعيد. ثم تنهال عليه السياط والصفعات واللكمات وأقذر الشتائم والسباب"[٦] وهنا يلاحظ حدوث انتقال لدلالة اللفظ من مجال الاحتفال والفرح إلى مجال التعذيب؛ فالاحتفاء هنا بالسياط والصفعات إلخ.

"حَمَام"= حبوب مخدرة

"ومال أحدهم على أذني هامسًا: معاك حَمَام؟ فابتسمت وقلت لنفسي شحات بجح صحيح

---

[١] المصدر السابق، ص٨٤.
[٢] مصطفى أمين: سنة أولى سجن، دار أخبار اليوم، ١٩٩١، ص٨٩.
[٣] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨، مادة: م ض ي.
[٤] فتحي فضل: الزنزانة، ص٥٧.
[٥] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، مادة: ت م غ.
[٦] مصطفى أمين: سنة أولى سجن، ص٢٠، ٢١.

جاي يشحت حمام ناقص يشترط إنه يكون محشي بالمكسرات... فابتسم بخيلاء طالب نهائي عندما يتباسط ويشرح لطالب مستجد: حمام يعني برشام صليبة"[١]، "بيبيع حمام. – مش فاهم. –حبوب منع الضرب.. المساجين المطلوب منهم اعترافات ياخدوا الحباية ومهما ضربوهم ما يشعروش بالضرب واسمها حبوب (إسبراكس)"[٢]. وهنا تلاحظ العلاقة المجازية بين الحمام (الطائر) والحبوب التي تضع متعاطيها تحت تأثيرها وكأنه يحلق في عالم آخر غير الواقع المحيط به.

"زبون"= مسجون جديد

"وجدت وضعي قد تحسن قليلًا إذ انضم إلينا زبون جديد استقر مكاني إلى جوار دلو البول"[٣] والزبون لغة: "من يتعامل في الشراء مع بائع واحد... كل من يستعين بمحامٍ أو طبيب أو نحوهما لقضاء حاجته"[٤] وهنا يلاحظ انتقال دلالة اللفظ مجازًا من المشتري أو صاحب الحاجة؛ وهي هنا الإقامة إلى السجين الذي يتخذ من السجن مكانًا للإقامة.

"عنبر الميري"/ "عنبر الملكي"= زنزانة مميزة/ زنزانة عادية

"وعندما انتهت تلك العملية أعاد لخبطتهم من أجل تقسيم من نوع آخر: اللي عاوز يدخل عنبر الميري شمال واللي عاوز الملكي يمين. توقف لحظة محسوبة ثم تعطف فشرح المقصود بالمصطلحين: الملكي يعني تاكل وتلبس زي ما أنت عايز. والميري تلبس بدلة السجن وتاكل عيش وجبنة وتشتغل كل يوم عند بتوع الملكي"[٥] وبذلك انتقلت دلالة اللفظين "ميري وملكي" من المجال العسكري إلى لغة السجن فأصبح الملكي يعني مكان ذا امتيازات واستثناءات من النظام العام للسجن، في حين أن الميري يعني زنزانة يعامل السجين فيها بالقانون دون استثناءات في الطعام والملبس وغير ذلك.

"مزاج"= مخدرات

"سلوى: هو حضرتك قضيتك إيه؟- خوخة: مزاج- سلوى: مزاج إيه يعني؟- خوخة: مخدرات"[٦] والمزاج لغة: "مصدر مازج: خالط، وفي علم النفس: استعداد جسمي عقلي

---

[١] فتحي فضل: الزنزانة، ص٣٠.
[٢] المصدر السابق، ص٤٥.
[٣] صنع الله إبراهيم: شرف، دار الهلال، العدد ٥٧٩، مارس، ١٩٩٧،ص٧٨.
[٤] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة ز ب ن.
[٥] صنع الله إبراهيم: شرف، ص٤٦.
[٦] فتحية العسال: سجن النساء، ص٨٢، ٨٣.

خاص يرجعه المحدثون إلى تأثير إفرازات الغدد الصم كالغدة الدرقية"[١] وبالتالي انتقلت دلالة اللفظ من الحالة التي يصل إليها الشخص بعد تناول المخدر لتعني المخدر نفسه.

"المعلوم"= الرشوة

"السجانة: يالله يا ست إلهام روحي البسي وحضري شنطتك والحقيني بالمعلوم"[٢] والمعلوم لغة: "اسم مفعول من عَلَم وعَلِم: عرف وأدرك"[٣] وهنا انتقل اللفظ مجازًا من الدلالة على الشيء المعلوم عمومًا إلى الدلالة على الرشوة؛ فالمخاطب يدرك أن ما يرغب فيه لن يتم إلا بعد دفع هذه الرشوة.

"نظام"= متعلقات السجين التي تصرفها له الإدارة؛ البرش والبطانية

"يالله! لم عزالك بسرعة يالله شيل نزامك "نظامك"، برشك وبطانيتك وتعال بسرعة"[٤].

والنظام لغة: "مصدر نَظَمَ، على نظام واحد: على نهج واحد، عادة واحدة، نظام الأمر: قواعده وعماده... الخضوع للقوانين الحفاظ عليها"[٥] وهنا يلاحظ انتقال الدلالة من معنى النهج والعادة، والالتزام بالقانون إلى الأمتعة التي توزع على السجناء، ويمكن أن يُعزى هذا الانتقال الدلالي إلى أن هذه الأمتعة موحدة للسجناء جميعهم لها المواصفات نفسها مما يحفظ النظام الواحد داخل السجن.

"نمرة"= سرير

"تلقى النوبتجي الهدية المتواضعة من ممثل الوافدين في غير مبالاة إذ ناولها لوزيره... الذي أودعها في نشاط أحد الأكياس الغامضة المدسوسة في غياهب نمرة رئيسه"[٦] والنمرة لغة الرقم: "نمَّر المقاعد ونحوها: رقَّمها، أعطى كل واحد منها نِمْرة"[٧] وهنا يلاحظ انتقال اللفظ من الدلالة على رقم السرير إلى الدلالة على السرير نفسه.

١-٢- **تخصيص المعنى**: ويعني "تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها"[٨]. ومن أمثلة ذلك:

---

(١) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: م ز ج بتصرف.
(٢) فتحية العسال: سجن النساء، ص١٧٥.
(٣) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: ع ل م بتصرف.
(٤) يوسف إدريس: مسحوق الهمس، القصص القصيرة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٠، ص٤٥.
(٥) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: ن ظ م.
(٦) صنع الله إبراهيم: شرف، ص٥٤.
(٧) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: ن م ر.
(٨) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٢٤٥.

"الإيراد/ الوارد"= السجناء الجدد

"زجوا بهم في زنزانة الإيراد.. ولقد شغلني الاسم بعض الوقت، كان من المفروض تسميتها زنزانة الواردين أو الوافدين ولكن الإيراد معناها أننا تحولنا في نظر المسئولين من بشر إلى شيء آخر عملة أو حبوب أو أي سلع تورَّد"[١]، "عدلات تتقدم من بخيتة: إيراد جديد دي يا بخيتة؟"[٢]، "شكري: تمام يا فندم الوارد الجديد وصل. –المأمور: ودول كام واحد؟ – شكري: حوالي ١٥٠ ألف مسجون"[٣] والوارد لغة: "اسم فاعل من وَرَد: حضر، وصل... الصادر والوارد: ما يُرسل وما يُرد... بضاعة أجنبية تشتريها الدولة"[٤]، والإيراد لغة: "دخل، ناتج فوائد مالية أو ريع عقارات"[٥] وهنا يلاحظ تخصيص المجال الدلالي للفظين فأصبحا يطلقان على الحاضرين إلى السجن خاصة بدلًا من إطلاقهما على الوارد عمومًا من بضاعة وأموال.

"التكديرة"= عقوبة

"وعاش الإخوان ثلاثة شهور فيما يسمونه التكديرة. وعملية التكديرة هذه هي مزيج من ضرب السياط والتعذيب والحرمان من البطاطين والأبراش، ومنع المصاحف، ومنع زيارات أهالي المسجونين، ومنع إرسال خطابات لأسرهم أو تلقي خطابات، ومنع شراء حاجاتهم من كانتين السجن"[٦]. والتكديرة لغة التعكير: "مصدر من الفعل كَدَّر أن نغص، تكدر عيش فلان: كان منغصًا، كدر عيشه: نغصه، غمه. كدَّر الضابط الجندي: أوقع به عقوبة ما، كلفه بعمل شيء مرهق جزاء خطأ حدث منه"[٧]. وبالتالي خُصِّص معنى التكدير من تعكير صفو الحياة عامة إلى تعكير حياة السجين عن طريق فرض عقوبات عليه.

"التمام"= تأكيد عدد السجناء داخل الزنزانات قبل الإغلاق.

"وعاد الباشجاويش عبد الجبار يلهث ويقول إن اليوزباشي الضابط شاذلي عبد الجواد

---

[١] فتحي فضل: الزنزانة، ص٧١.

[٢] فتحية العسال: سجن النساء، ص٣٩.

[٣] إبراهيم الحسيني: سجن فايف ستارز (دفاتر العشق والخوف)، سلسلة نصوص مسرحية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠١٢، ص٧٣.

[٤] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة،ج٣، مادة: و ر د.

[٥] المرجع السابق، مادة: و ر د.

[٦] مصطفى أمين: سنة ثانية سجن، المكتب المصري الحديث، ط٢، ١٩٧٥، ص١٤٧.

[٧] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: ك د ر.

يطلب التمام على وجه السرعة، لأن لديه موعدًا مع خطيبته"[١] والتمام لغة: "مصدر تمَّ، بالتمام والكمال: املًا غير منقوص، تمامًا: على وجه الكمال أو بالضبط."[٢] وبذلك خُصِّصت دلالة اللفظ من الضبط والكمال بصفة عامة إلى أن أصبح مصطلحًا يعني اكتمال عدد السجناء قبل إغلاق الزنزانات عليهم.

"التموين"= المخدرات

"في أقراص تانية تودي في داهية... انفجرت عاصفة من الضحك والتهليل ضاعفها بطشة عندما روى كيف تهيأ للمعلم حنكوشة أن السلم أمامه فألقى بنفسه من الطابق الرابع ونزل حتت في فناء العنبر. والظاهر أن مصير المعلم حنكوشة كان محملًا بإغراء لا يقاوم بالنسبة لبلحة وصلصة إذ أخذا يزحفان حتى بلغا الرئاسة، وحصلا على استنشاقة، أجريا بعدها مفاوضات هامسة بشأن استمرار التموين"[٣] وتموَّن الشخص: "ادخر ما يلزمه من المئونة... والتموين:المئونة؛ طعام يوزع أو يوفر لأفراد في مجموعة"[٤] وبذلك يلاحظ ما حدث للفظ من تخصيص دلالي؛ حيث أصبح يعني ما يدخره الشخص مما يلزمه من المخدرات وليس الطعام والشراب.

"السوق السوداء"= ما يبيعه السجناء لبعضهم

"ولا أفهم لماذا يمنعون دخول الشاي، بينما الشاي المطبوخ يباع في الكانتين ويقدم للمسجون باردًا وبشكل رديء، بحيث يفضل المسجون أن يصنعه بنفسه ويشتريه من السوق السوداء"[٥]، والسوق السوداء مصطلح اقتصادي يعني "سوق يتعامل فيها خُفية هربًا من التسعير الرسمي"[٦] فيلاحظ هنا تخصيص الدلالة حيث انتقل المصطلح من المجال العام إلى المجال الخاص بسوق السجناء فيما بينهم بعيدًا عن سلطة إدارة السجن.

"الضرائب"= سجائر بدلًا من النقود

"والسجائر لأغراض متعددة: تسديد الديون لسوزوكي، والضرائب لبطشة... فضلًا عن

(١) مصطفى أمين: لا، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص٩.
(٢) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، مادة: ت م م.
(٣) صنع الله إبراهيم: شرف، ص٥٩.
(٤) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: م و ن.
(٥) مصطفى أمين: سنة ثانية سجن، ص٢٤٣.
(٦) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: س و ق.

الاستخدام المباشر في التدخين"[١] والضرائب لغة "ما يفرض على المِلْك والعمل والدخل من الفرد لصالح الدولة بصفة جبرية مساهمة منه في الأعباء العامة وتكون مباشرة بالاقتطاع من الرواتب والأجور، وغير مباشرة بفرضها على السلع والمواد الاستهلاكية"[٢] ويلاحظ هنا ما حدث للفظ من تخصيص دلالي؛ حيث أصبحت الضرائب تعني السجائر وهي العملة المعترف بها في السجون.

"طريحة"= عقوبة الضرب

"كل ليلة الساعة حداشر اللي مكتوب لهم إفراج يعرضوا على ضابط المباحث ويروحوا والمستجدين ياخدوا الطريحة ويرجعوا الزنزانة تاني. طريحة؟ ... الطريحة إنه ياكل علقة الاستقبال"[٣] والطريحة لغة: "كمية محددة يجب عملها مطلقًا من نسيج أو بناء أو تأليف أو نحو ذلك"[٤] إذًا هي تعني الكمية المحددة من أي شيء كان؛ وهنا خُصِّص هذا الإطلاق بعقوبة الضرب أو الإهانة عامة.

١-٣- **توسيع المعنى**: "وهو عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام... ويعني أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل"[٥]. ومن أمثلة ذلك:

"تخزين"= عقوبة حبس داخل الزنزانة طوال اليوم باستثناء ساعة واحدة.

"وتطبيقًا لنص اللائحة التي وضعت في عصر الخديوي إسماعيل، أمروا بتخزين اليانكي؛ وهو تعبير يطلق على المساجين الذين لا عمل لهم، ومن ثم ينبغي أن يلزموا الزنزانة وأن تغلق عليهم فيما عدا ساعة واحدة خلال النهار، وأدرك اليانكي أنه سقط في بئر لا قرار لها، وأن السجن الحقيقي قد بدأ الآن"[٦] ويلاحظ هنا اتساع الدلالة حيث اتسع لفظ تخزين من مجال تخزين الأشياء ليشمل تخزين الأشخاص.

"ترسو"= السجناء البسطاء

---

[١] صنع الله إبراهيم: شرف، ص٩٢.
[٢] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: ض ر ب.
[٣] فتحي فضل: الزنزانة، ص٣٠.
[٤] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: ط ر ح.
[٥] د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٢٤٣.
[٦] محمود السعدني: الولد الشقي في السجن، دار أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٠، ص٣٢.

"وهاج جمهور الترسو وماجوا، وطالبوا بإعادة الحركة صائحين: ارفع ارفع"[١] والترسو مصطلح مرتبط بالسينما؛ فهي تقسم إلى درجات (البلكون والصالة والترسو)، حيث يخصص البلكون والصالة لأصحاب الطبقتين العليا والمتوسطة، في حين يخصص الترسو (الدرجة الثالثة) للبسطاء، كذلك الحال في تقسيم درجات القطار. وبذلك يلاحظ ما حدث للفظ من اتساع دلالي؛ حيث اتسع مجال اللفظ ليشمل سجناء الدرجة الثالثة أو السجناء البسطاء.

"التليفون"= تحدث السجين مع أهله عبر شباك السجن

"كل المسجونين يتعلقون بأيديهم في هذه النوافذ المطلة على الشارع، ويجيء أقاربهم وأصدقاؤهم ويقفون في الشارع يتحدثون معهم طوال الليل والنهار ولكني رفضت أن ألجأ إلى هذه الطريقة التي يسمونها التليفون. وهكذا ترى أن تليفوني في السجن هو التليفون الوحيد الذي لا يدق"[٢] فيلاحظ هنا اتساع دلالة اللفظ من مجرد دلالته على الهاتف– وسيلة اتصال عبر جهاز– ليصبح وسيلة للاتصال بين السجين وأهله عن طريق شباك السجن دون الحاجة لأجهزة.

٢– **<u>الألفاظ الجديدة:</u>** ومن أمثلة ذلك:

"أنجكة"= حَقْن المخدرات

"كنت أعرف أن الليمون يعصر على البودرة الرخيصة المخلوطة بشوائب ولا تصلح للشم لتطهيرها من التلوث قبل استخدامها في الأنجكة أي الحقن"[٣] وهنا يلاحظ توليد لفظ جديد عن طريق التعريب؛ فهو مأخوذ من اللفظ الإنجليزي *injection* بمعنى "حَقْن شخص بدواء أو أية مادة أخرى"[٤]

٣– **<u>استخدام الأسماء المستعارة</u> Nicknames, by-names:**

وهي أسماء غير رسمية، وتعد وسيلة لتصنيف الأشخاص؛ فهي "تختلف عن بقية الأسماء في وظيفتها الوصفية؛ فعلى عكس الأسماء أو الألقاب العائلية تسجل الأسماء المستعارة ملامح حقيقية لصاحبها فقد تشير إلى خصائص جسدية، أو وظيفة، أو مكان ميلاد، وقد

---

[١] مصطفى أمين: سنة أولى سجن، ص٣٥.
[٢] المصدر السابق، ص١٦٦.
[٣] صنع الله إبراهيم: شرف، ص ٤٨٩.
[4] https://www.oxfordlearnersdictionaries.com: injection.

تكون تهكمية تشير إلى طبع أو حدث. إن الوظيفة الأساسية لها هي تحديد الهوية، وقد وضعت لتصنف الأشخاص وتضع كلًا في منزلته. وتعد الأسماء المستعارة تعبيرًا حقيقيًا عن المجتمع ووسيلة لترسيم حدوده. ويعد الاسم المستعار شكلًا من أشكال السيطرة المجتمعية ووسيلة للتعبير عن قيم المجتمع، كما أنها تمثل عقوبة للانحراف"[١]. ومن خصائص الأسماء المستعارة أنها: "تتمتع بعمر قصير وتتغير بمرور الوقت"[٢] ومن أمثلة ذلك في عينة الدراسة:

"أبو نجمة"= الضابط

"ننسى همومنا ونفضها سيرة بس خلي بالك من أبو نجمة يكون متخفي في شنب عيرة"[٣] وهنا يلاحظ أن الاسم المستعار يشير إلى الضابط- أيًا كانت رتبته- من خلال علامة مميزة له وهي النجمة التي توجد في زيه الرسمي.

"الأوبرج"= السجن الحربي

"وعرفنا يومها أن الأوبرج هو الاسم الذي يطلقونه على السجن الحربي. وسمعنا فيما سمعناه أن أي متهم تقام له حفلة استقبال"[٤] والأوبرج هو استراحة ملكية في الفيوم تحولت إلى فندق فيما بعد، ويلاحظ هنا أن الاسم المستعار اختير من باب المجاز تهكمًا.

"البغبغان"= قارئ الأخبار/ المؤذن

"وصل إلى مسامعنا صوت جهوري يأتينا من بعيد ففوجئت بالكل ينصت.. كان صوت أحد المساجين في زنزانة بعيدة بالدور الثاني.. عرفت فيما بعد أن اسمه البغبغان أطلق النزلاء عليه هذا الاسم نظرًا للدور الذي يقوم به. كان يقرأ من كشف أسماء المتوجهين غدًا إلى المحكمة أو النيابة أو مديرية الأمن أو المرحلين إلى السجون"[٥]، "وأذَّن البغبغان للصلاة وكان العدد في الزنزانة خمسة وعشرين اصطف للصلاة عشرون ولم يتخلف سوى

---

(1) Stephen Wilson: the means of naming, UCL press, Taylor and Francis group, 2004, p.280, 281.

(2) Daniela Cacia: Nicknames of football champions in Italy, Onomastics in Contemporary Public Space, edited by Oliviu Felecan, and Alina Bughesiu, Cambridge Scholars Publisher, 2013, p. 465.

[٣] فتحي فضل: الزنزانة، ص١٧٢.

[٤] مصطفى أمين: سنة أولى سجن، ص٢٠.

[٥] فتحي فضل: الزنزانة، ص٦٢، ٦٣.

خمسة"[١] والببغاء هو الطائر المعروف؛ وهنا انتقلت الدلالة بطريق المجاز من الطائر الذي له القدرة على تقليد كلام الناس إلى الشخص المسئول عن إذاعة الأخبار أو أداء الأذان، وبالتالي فإن الاسم في هذه الحالة متعلق بالوظيفة.

"بلاطة"= سارق الفرش

"عرفني النوبتجي بهم... بلاطة هو الذي يسرق كل ما يفرش على البلاط ابتداء من السجادة وما فوقها، ويستعمل في سرقاته وضح النهار وسيارة نقل يحمل فيها موبيليا وتحفًا وثلاجة وبوتاجاز وتليفزيون، بمعنى أنه يترك الشقة أو الفيلا بعد السرقة (على البلاطة)"[٢] ومن هنا جاء الاسم؛ فيلاحظ انتقال اللفظ مجازًا من الدلالة على البلاط إلى الدلالة على التخصص الدقيق في وظيفة السارق (سرقة كل ما على البلاط).

"البنج"= تاجر مخدرات

"البنج تاجر مخدرات وبرشام"[٣] والبنج لغة: "مركب كيماوي مخدر يستخلص من نباتات طبية مخدرة"[٤] إذًا فقد انتقل اللفظ من الدلالة على المركب المخدر إلى الشخص الذي يبيعه. وهنا ارتبط اسم الشخص بوظيفته.

"الرائد إدكو"= اسم ضابط

"وازن أشرف طويلًا بين الإيجابيات والسلبيات وبعد تدبر وتفكير عميقين اتخذ قراره وكان على وشك كتابة المطلوب عندما استدعاه الرائد إدكو. لم يكن هذا اسمه الحقيقي وإنما اسم شهرة"[٥] فهنا يشير الاسم المستعار إلى المكان الذي كان يؤدي فيه الضابط خدمته؛ "هو رشدي سلامة وكان رئيسًا لمباحث مركز إدكو"[٦]

"زوار الفجر"= الضباط

"لن أحدثك عن حياة الجحيم التي عشتها منذ أن زارنا زوار الفجر من ١١ سنة"[٧] ويلاحظ هنا أن الاسم المستعار متعلق بالموعد الذي يأتي فيه الضباط للقبض على المتهمين.

---

[١] المصدر السابق، ص٨٨.
[٢] المصدر السابق، ص١٨٨.
[٣] المصدر السابق، ص٩٧.
[٤] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، مادة: ب ن ج.
[٥] صنع الله إبراهيم: شرف، ص٢١٠.
[٦] المصدر السابق، ص٢١٣.
[٧] مصطفى أمين: سنة أولى سجن، ص٨٩.

"سلاكة"= من يمهد عملية السرقة للصوص.

"عرفني النوبتجي بهم... سلاكة هو الذي يقوم بتسليك الطريق وتجهيزه وتمهيده لقيام باقي أفراد العصابة بمهامهم. ويشترط فيه أن يكون ذكيًا لبقًا؛ بمعنى أن يصحب الخادمة إلى السينما في رحلة غرام حتى يقوم الباقون بمهامهم"[١] يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "سلَّكه المكان وبالمكان: أدخله"[٢] فالاسم المستعار هنا يشير إلى الوظيفة بعد انتقال الدلالة من الآلة إلى الشخص الذي يقوم بإدخال اللصوص إلى مكان محدد بعد إلهاء ساكنيه.

"صرصارة"= اسم شخصية دقيقة الملامح.

"اسمي عواطف بس بيدلعوني صرصارة لأني منمنمة ومسمسمة زي ما انت شايفة"[٣] وهنا يشير الاسم المستعار إلى خصائص جسدية؛ دقة الملامح.

"صلصة"= اسم سارق

"وشعر صلصة بالأمر فلزم الصمت فجأة وهو ينقل البصر بين شرف وجاره المصفوع في حدة أثارت قلقهما ودفعت شرف إلى تشغيل لسانه فسأله عن السبب في اسمه تجهم وجهه وتبرع بلحة بالإجابة: أصله من صغره غاوي يسرق علب الصلصة"[٤] فالاسم المستعار هنا يتعلق بالوظيفة السابقة للشخص.

"طفاشة"= سارق الخزائن وفاتح الأبواب المصفحة

"عرفني النوبتجي بهم... طفاشة هو الذي يسرق الأشياء التي تحتاج إلى عنف ككسر أقفال الخزن الحديدية والأبواب المصفحة"[٥] وهنا انتقلت الدلالة من الأداة التي يستخدمها السارق إلى السارق نفسه؛ وبذلك ارتبط الاسم بوظيفة الشخص.

"قشاش"= اللص الخائب.

"قشاش: هو الحرامي الخائب الذي يسرق السهل الرخيص. دجاجة من أمام منزل، غسيل منشور في دور أرضي... وعادة يكون نشاطه في الشارع ارتجالًا دون متابعة أو تحر أو

---

[١] فتحي فضل: الزنزانة، ص١٨٨.
[٢] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: س ل ك.
[٣] فتحية العسال: سجن النساء، ص٤٧.
[٤] صنع الله إبراهيم: شرف، ص٦٠.
[٥] فتحي فضل: الزنزانة، ص١٨٧.

تخطيط مسبق وهو محل استخفاف واحتقار من الفئات الأخرى من اللصوص.. فقد قدم لي أحدهم نفسه على أنه منشار ولكن زميلًا آخر غمز لي بعينه ومط شفتيه وهمس لي في استهانة: كذاب ده حتة قشاش لا هنا ولا هناك"[١] والقش لغة الجمع "قشَّ الإنسان: جمع من هنا وهناك"[٢] فالاسم المستعار يشير هنا إلى وظيفة صاحبه وهي جمع ما يقع في طريقه دون تخطيط.

"قفل"= حارس بالسجن

"وأحضروا لي حارسًا من أشد حراس السجن، ويسمونه قفل لأنه لا يتفاهم مع أحد، ولا يقبل مناقشته"[٣] وهنا يشير الاسم المستعار إلى الوظيفة؛ فقد انتقلت الدلالة من أداة الإغلاق إلى الشخص المسئول عن إغلاق الزنزانة، كما أنها كناية عن تجمد هذا الشخص وانغلاقه في تعامله مع الآخرين.

"كعب داير"= اسم سجين

"وشرح لي كعب الداير أن المجرمين يأخذونه قبل العرض على ضابط المباحث ليساعدهم على تحمل التعذيب"[٤] ومصطلح كعب داير في لغة السجون "أسلوب في التحري عن حقيقة الشخص؛ أن يرحل من محافظة إلى أخرى حتى يمر بكافة المحافظات تحت الحراسة وبأوراق تسأل: هل تعرفون هذا الشخص؟ فترد كل محافظة بأنه ليس لديها أي معلومات تخص المذكور، وهكذا حتى يعود إلى نفس القسم"[٥] وبهذا فإن الاسم المستعار يشير إلى النظام الذي يُتَّبع في التحري عن السجين، مما يعني أن اللفظ انتقل مجازًا من النظام إلى الشخص الذي يجوب أنحاء الجمهورية حتى يثبت أنه ليس مطلوبًا على ذمة قضية. ويلاحظ أيضًا ما يعكسه المجاز من ثقل الحال على الشخص الذي يطبق عليه هذا النظام؛ فالاسم يصور الكعب في صورة مركز الشخص في حين يدور حول نفسه دورة كاملة.

"المتاوي"= من يُخفي المسروقات عنده.

---

[١] المصدر السابق، ص١٨٩.
[٢] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: ق ش ش.
[٣] مصطفى أمين: سنة ثانية سجن، ص٢٢٨.
[٤] صنع الله إبراهيم: شرف، ص٣٦.
[٥] فتحي فضل: الزنزانة، ص٢٣٥، ٢٣٦.

"عرفني النوبتجي بهم... متاوي: هو الذي يخفي المسروقات تحت ذمة سارقيها لحين الاتفاق مع مداوي لترويجها أي أنه صاحب مخزن لحفظ المسروقات بالأجر"[١] وهنا حدث تخصيص لدلالة اللفظ من الإيواء بصفة عامة إلى إيواء المسروقات لفترة محددة، وأصبح الاسم المستعار يشير إلى هذه الوظيفة.

"المخزنجي"= حارس يُدخل الممنوعات إلى السجن.

"البرشامة الصليبة كانت تجيني باتتين جنيه أبيعها بأربعة. –وإزاي كانت بتوصل لك؟ – مع المخزنجي. –مش فاهم مين هو المخزنجي؟ – فيه حراس بتخزن يعني تحط المخدرات في بالونة وتلبسها لغاية ما تمر من بوابات السجن. والعسكري اللي بيلبس بيبقى معروف في السجن وبيسموه المخزنجي وله على كل تخزينة عشرين جنيه"[٢] وهنا استمد الحارس اسمه المستعار من وظيفته؛ حيث يقوم بتخزين الممنوعات وبيعها للسجناء.

المداوي= مصرِّف البضاعة المسروقة.

"عرفني النوبتجي بهم... مداوي هو الذي يتلقى المسروقات من اللصوص ويقوم بترويجها وبيعها"[٣] والمداواة لغة: "فن العلاج وتصحيح الخطأ أو العيب"[٤] وهنا انتقل اللفظ من مجال الطب ومداواة المرض إلى مجال الجريمة؛ وبالتالي أصبح الاسم المستعار يشير إلى وظيفة الشخص الذي يداوي الجريمة ويخفي أثرها.

"مقص"= لص متخصص في سرقة المجوهرات.

"عرفني النوبتجي بهم... مقص، هو الذي يسرق من المحلات العامة والمعارض... وهو عادة يقص ما غلى ثمنه وخف حمله؛ خاتم، ساعة، ولاعة ذهب، عقد، حلق"[٥] ويشير الاسم المستعار هنا إلى وظيفة صاحبه؛ حيث انتقلت دلالة اللفظ مجازًا من الأداة إلى الشخص القائم بوظيفتها في قص المجوهرات.

"المفتاح"= اللص الذي يستخدم المفتاح في دخول المنازل.

"عرفني النوبتجي بهم... مفتاح هو لص جنتلمان يدخل من الباب ويستعمل مجموعة من

---

[١] المصدر السابق، ص١٨٨.
[٢] المصدر السابق، ص٢٢١.
[٣] المصدر السابق، ص١٨٨.
[٤] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، مادة: د و ي.
[٥] فتحي فضل: الزنزانة، ص١٨٨.

المفاتيح دون اللجوء للمواسير أو المناور أو كسر شراعة أو شباك"[١] وهنا يشير الاسم المستعار إلى وظيفة الشخص؛ حيث انتقلت الدلالة من الإشارة إلى الأداة مجازًا إلى الإشارة إلى الشخص الذي يستخدمها.

"ملقاط"= مساعد اللص المتخصص في الاختفاء بالمسروقات من الشرطة.

"عرفني النوبتجي بهم... ملقاط زميله الذي يلتقط المسروقات ويعرف كيف يزوغ بها من أعين رجال الشرطة في رحلة الرجوع"[٢] والملقاط لغة: "اسم آلة من لقط؛ أداة تستعمل لالتقاط الأشياء الصغيرة"[٣] وهنا يشير الاسم المستعار إلى وظيفة الشخص؛ حيث انتقلت دلالة اللفظ من الإشارة إلى اسم الآلة إلى الدلالة على الشخص نفسه مجازًا لقيامه بمهمة الآلة وهي التقاط المسروقات وإخفائها.

"منشار"= لص الخزائن الخشبية.

"عرفني النوبتجي بهم... منشار، هو حرامي الأشياء الثمينة؛ ما خف حمله وثقل ثمنه، وهذه الأشياء تحفظ عادة في خزائن فيستعمل المنشار وأدوات أخرى في فتحها"[٤] ويشير الاسم المستعار هنا إلى وظيفة صاحبه؛ حيث انتقلت دلالة اللفظ مجازًا من الأداة إلى الشخص القائم بوظيفتها في نشر الخزائن الخشبية وسرقة ما تحويه.

"النشرة"= السجين مذيع الأخبار.

"لم يتأخر دور شرف في مساعدة النشرة على إعالة نفسه وعياله"[٥] والنشرة لغة "بيان يكتب وينشر في إحدى وسائل الإعلام... نشرة الأخبار: ما يقرأه المذيع في الراديو والتلفاز"[٦] إذًا انتقلت دلالة اللفظ من الشيء الذي يذيعه الشخص إلى الشخص نفسه.

٤- التراكيب:

٤-١- **التعبيرات الاصطلاحية Idioms**: وهو "نمط تعبيري خاص بلغة ما يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير

---

[١] المصدر السابق، ص١٨٨.
[٢] المصدر السابق، ص١٨٨.
[٣] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: ل ق ط.
[٤] فتحي فضل: الزنزانة، ص١٨٩.
[٥] صنع الله إبراهيم: شرف، ص٩٢.
[٦] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، مادة: ن ش ر.

اصطلحت عليه الجماعة اللغوية"[١] والجماعة اللغوية في هذه الدراسة هي مجموعة السجناء. ومن أمثلة ذلك:

"تجارة الهواء/ سوق الهواء"

"وأسرع الحراس يغلقون الزنزانات، وهنا بدأت تجارة الهواء! إنها أغرب تجارة في الدنيا؛ الهواء مجاني في كل مكان في العالم، أما في السجن فإنه يباع بثمن.. خمس دقائق من الهواء تساوي سيجارة.. عشر دقائق تساوي سيجارتين... إن الموعد المقرر للإقفال هو الساعة السادسة بعد الظهر. الساعة الآن الثالثة. الفرق بين هذه الساعات هو موعد سوق الهواء. إن المسجون القادر من حقه أن يستمتع بالهواء النقي حتى موعد الإقفال الرسمي. المسجون المعدم يغلق عليه الباب مع صفارة الباشجاويش عبد الجبار"[٢] والتعبير يستخدم للدلالة على الدفع للحراس لإطالة وقت فسحة السجين.

"زمايل قروانة واحدة"

"إجلال احنا زمايل قروانة واحدة ومابنفعش ننكر بعض"[٣] والزميل لغة "الرفيق"[٤]، وهو تعبير يستخدم للدلالة على عمق العلاقة بين السجناء نتيجة لطول العشرة في السجن.

"زميل البرش"

"إلى الأسطى عوض زميل البُرش الذي ساعدني في تهريب هذه المذكرات من السجن فكتب لها شهادة ميلاد"[٥] والبرش "حصير صغير من سعف النخل يُجلس عليه ويكون في السجن عادة"[٦]، ويستخدم التعبير للدلالة على قوة العلاقة وطول العشرة بين السجناء.

"طقس العروسة"

" فعندما بلغوا السجن... احتجزوهم في قاعة الاستقبال دونما إيضاح كي لا يعبروا الفناء الذي حجز لطقس العروسة، ومن كوة صغيرة مسورة رأى أشرف مشهدًا سينيمائيًا: مائدة مغطاة بمفرش أحمر اللون يجلس خلفها ثلاثة ضباط مهيبو المنظر... وأمامهم هيكل خشبي غريب عبارة عن قائم منفرج الساقين ينتهي من أعلى بذراعين تتوسطهما دائرة

---

[١] د. كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٥، ص٣٤.
[٢] مصطفى أمين: لا، ص٨.
[٣] إبراهيم الحسيني: سجن فايف ستارز، ص٨٨.
[٤] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: ز م ل.
[٥] فتحي فضل: الزنزانة، ص٤.
[٦] د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، مادة: ب ر ش.

مفرغة. إلى جوار الهيكل الصليبي وقف أحد السجناء بين اثنين من الحراس"[١] والطقس مصطلح ديني يعني "نظام وترتيب، وأكثر ما يستعمل لنظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها"[٢] ويلاحظ هنا ما حدث للفظ من اتساع دلالي حيث أصبح يشمل ممارسة نظام محدد في مجالات متنوعة منها نظام السجن. أما لفظ العروسة فهو مجاز من شكل الهيكل الخشبي، ويستخدم التعبير للدلالة على نوع من أنواع العقوبات في السجن.

٤-٢- العبارات التلطيفية Euphemisms: وهي "العبارات التي تشير إلى شيء يتردد الناس في ذكره؛ خشية التسبب في الإساءة، ولكنها تقلل من العدوانية عن طريق الإشارة إلى ذلك الشيء بشكل غير مباشر. ومن الموضوعات الشائعة التي تُستخدم فيها التعبيرات التلطيفية: النشاط الجنسي، والأعضاء الجنسية، والوظائف الجسدية مثل، التغوط، والتبول، والموت، والجوانب الدينية، والمالية. ويعد التعميم والكناية والاستعارة من الإستراتيجيات الرئيسة للتلطف"[٣] ويعرفها الدكتور أحمد مختار عمر بأنها: "إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولًا"[٤] ومن أمثلة ذلك:

"الذي منه"

"السجانة: إيدك الأول على الذي منه ورقة صحيحة- إلهام: فيه إيه؟- السجانة: إفراج يا حبيبتي"[٥] وهي عبارة تلطيفية كناية عن الرشوة.

"الشيء الفلاني"

"إنصاف: ويوم ورا يوم بدل ما تنضفي أوضته سمعتي كلامه وعملتي الشيء الفلاني وكنت أنا بأقف أحرس لكم الشقة"[٦] فهي عبارة تلطيفية كناية عن ممارسة الرذيلة.

"اعملوا زي الناس"

"السجانة: خشوا اعملوا زي الناس"[٧] وهي عبارة تلطيفية كناية عن قضاء الحاجة.

---

(١) صنع الله إبراهيم: شرف، ص١٠٠، ١٠١.

(٢) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة: ط ق س.

(3) Alan Cruse: A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University Press, 2006, p.57, 58.

(٤) د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص٢٤٠.

(٥) فتحية العسال: سجن النساء، ص١٧٤.

(٦) المصدر السابق، ص٤٤.

(٧) المصدر السابق، ص٦٤.

٤-٣- الأمثال: والمثل هو "كل حكمة سائرة، من قولك: هذا مِثل الشيء ومَثَله، كما تقول شِبْهه وشَبَهه"[١] ومن أمثلة ذلك:

"الداخل مفقود والخارج مولود"

"شيء واحد لفت نظري في الزنازين شعارات مكتوب أغلبها بالطباشير كتبها سجناء عاشوا هنا يومًا ورحلوا وكل من يأتي يضيف: الداخل مفقود والخارج مولود... ياما في الحبس مظاليم"[٢] وهو يضرب ليعبر عن مدى ما يقاسيه السجين في هذه التجربة مما يجعل النجاح في الخروج منها ميلادًا جديدًا.

"ياما في الحبس مظاليم"

"شيء واحد لفت نظري في الزنازين شعارات مكتوب أغلبها بالطباشير كتبها سجناء عاشوا هنا يومًا ورحلوا وكل من يأتي يضيف: الداخل مفقود والخارج مولود... ياما في الحبس مظاليم"[٣] وهو يضرب ليعبر عن كثرة من يدخلون السجن ظلمًا.

٤-٤- العبارات المسجوعة: والسجع هو "توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[٤] ومن أمثلة العبارات النثرية المسجوعة: "تهمة من غير دليل.. تفة في منديل- الذل في ضعف النفوس قدام الفلوس- إوعى تنسى هذا المكان.. مهما طال بك الزمان"[٥]، "خليها توبة وروحة بلا أوبة- لما تروَّح حاسب، وافتكر دايما إن وراك محاسب- سلم لي على الحبايب وبلغهم إني تايب ودايب"[٦]

ويلاحظ هنا أن العبارات تتخذ طابع الحكم والمواعظ، كما يلاحظ استخدام السجع المطرَّف في العبارات الأولى والخامسة والسادسة؛ حيث اختلفت ألفاظ الفواصل وزنًا واتفقت رويًا. كما استُخدم السجع المتوازي في العبارات الثانية والثالثة والرابعة؛ حيث اتفقت ألفاظ الفواصل وزنًا ورويًا.

---

[١] أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ج١، ص١١.
[٢] فتحي فضل: الزنزانة، ص٣٥.
[٣] المصدر السابق، ص٣٥.
[٤] د. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢١٥.
[٥] فتحي فضل: الزنزانة، ص٣٥.
[٦] المصدر السابق، ص٩٢، ٩٣.

٥- استخدام الشعر في تصنيف السجناء إلى فئات وفقًا لجرائمهم:

فنجد لكل فئة من السجناء نشيدًا وطنيًا؛ فمن نشيد اللصوص:

"احنا ولاد سنة ألفين
احنا اللي سرقنا الكحل من العين
الحلوة اتكحلت وقالت هات
فكان لازم نحرت من غير محرات...
أصل السرقة خفة يد
لكن السؤال مذلة وإهانات
يا بخته اللي يفتح خزنة
من غير شبهة ولا تحقيقات
والشاطر يعملها ويهرب
من غير أثر ولا بصمات"[١] ومن نشيد زنزانة الآداب:

"ده راجل وله بيت.. ويبص لحريم تاني
إتجوز وشبع.. ورجع للحرام تاني
يستحق الأدب.. مافيش كلام تاني...
تاخد حريم غيرك ليه يا وحش يا أناني
ده فعل فاضح.. وتصرف مش إنساني"[٢]

ويلاحظ هنا خصوصية المصطلح في نشيد كل فئة؛ فمثلًا نجد في نشيد اللصوص مصطلحات متعلقة بالمجال مثل: سرقة، خفة يد، خزنة، تحقيقات، بصمات. في حين نجد في نشيد الآداب مصطلحات مثل: الحرام، فعل فاضح. كما يلاحظ أيضًا وجود طابع الحكمة والعظة في هذه الأناشيد.

وبعد العرض السابق لظاهرة اللغة المضادة في السجون يتبين أن:

- اللغة المضادة تبرز العلاقة بين اللغة والبنية الاجتماعية؛ لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبيئة المحيطة بها؛ وقد ظهر ذلك من خلال لغة السجون حيث إن لها

[١] المصدر السابق، ص١٨٦، ١٨٧.
[٢] المصدر السابق، ص١٧٦، ١٧٧.

مرجعية تشير إلى بنية اجتماعية بديلة.

- لغة السجون ليست مقتصرة على السجناء، فهي تشمل كل من في هذه الدائرة؛ فنجد المسئولين عن السجناء يعرفون الأسماء المستعارة لبعض السجناء، كما يعرفون الأسماء المستعارة لوسائل التواصل غير المشروعة بين السجناء وذويهم مثل "التليفون"- وهو حديث السجناء مع ذويهم عبر نافذة في السجن- بل منهم من يشرف على هذه العملية مقابل النقود، ومنهم من يشارك في إدخال الممنوعات فيُعرف لدى الجميع باسم محدد مثل "المخزنجي" وهو حارس يُدخل الممنوعات إلى السجن. وهذا ما يؤكد رأي هاليداي في أن السرية تمثل خاصية إستراتيجية للغات المضادة، لكن من غير المرجح أن تكون السبب الرئيس في وجودها.
- إعادة الصياغة أو المَعْجَمَة Relexicalization التي عدَّها اللغويون الغربيون من سمات اللغة المضادة، التي تتم عن طريق استخدام كلمات جديدة لتحل محل الكلمات القديمة أو استخدام كلمات قديمة لتمثيل معاني جديدة، لا تختلف عما أسماه الدكتور أحمد مختار عمر الابتداع innovation أو الخلق creativity وهو من أسباب تغير المعنى[1].
- من أشكال تغير المعنى التي وردت بعينة الدراسة: نقل المعنى (١٢ لفظًا)، ثم تخصيص المعنى (٧ ألفاظ)، ثم توسيع المعنى (٣ ألفاظ).
- المجاز يشكل ركنًا أساسًا من أركان اللغة المضادة وقد ظهر ذلك في تغير معنى الألفاظ، واستخدام الأسماء المستعارة والتعبيرات الاصطلاحية والتلطيفية.
- الألفاظ الجديدة كانت نادرة في الأعمال عينة الدراسة؛ فلم تجد الباحثة سوى لفظ "أنجكة" وهو توليد عن طريق التعريب؛ فهو مأخوذ من اللفظ الإنجليزي *injection*.
- هناك بعض الظواهر الدلالية الناتجة عن اختلاف جنس السجين؛ فمثلًا نجد الأسماء المستعارة للرجال مرتبطة بأدوات يستعملها الرجل مثل "المنشار

[1] د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ٢٤١.

والمقص"، في حين أن أسماء النساء جاءت من البيئة المحيطة بهن في المنزل مثل "الصرصار".

- استخدام العبارات التلطيفية جاء على لسان السجينات في مسرحية سجن النساء، مثل: "الذي منه"، "الشيء الفلاني"، ولم تجد الباحثة في الأعمال الأدبية الخاصة بالسجناء من الرجال عبارات من هذا النوع، بل وجدت بعض الألفاظ المحظورة taboo التي ترفعت عن ذكرها في الدراسة.
- هناك بعض الظواهر الدلالية الناتجة عن اختلاف السجن في الروايات؛ فنجد أن هناك ترادفًا بين لفظ "نشرة" في سجن صنع الله إبراهيم، ولفظ "بغبغان" في سجن فتحي فضل، مما يضفي خصوصية على لغة كل سجن وفقًا لاصطلاح من فيه على ذلك. كذلك نجد ترادفًا بين لفظ "الترسو" في السجن الحربي– إشارة إلى سجناء الدرجة الثالثة من البسطاء– ولفظ "ميري" في سجن صنع الله إبراهيم، وترادفًا بين لفظ "طريحة" المستخدم في حجز القسم، و"حفل الاستقبال" المستخدم في السجن، وترادفًا بين الألفاظ (إيراد– وارد– زبون) بمعنى السجين الجديد.
- أغلب الأسماء المستعارة جاء نتيجة الربط بين الشخص ووظيفته التي كان يشغلها قبل السجن؛ مما يؤكد دور الخلفية الاجتماعية في الحياة داخل السجن، فنجد من الأسماء: "الملقاط والمناول والمقص"، وهناك أيضًا أسماء لوظائف استُحدثت داخل السجن، مثل "النشرة والبنج". أما بقية هذه الأسماء فكانت مرتبطة إما بمكان مثل "الرائد إدكو"، وإما بالخصائص الجسدية مثل "صرصارة".
- استخدام الأسماء المستعارة لدى السجناء الرجال أكثر منه لدى السجينات.
- تنوع الجنس الأدبي للأعمال عينة الدراسة قد انعكس على كم الألفاظ والعبارات المستخدمة؛ فنجد أن نصيب الروايات منها يأتي في المرتبة الأولى بـ (٥٢ لفظًا وعبارة) ويرجع ذلك إلى المساحة التي تعطيها الرواية للكاتب، وتأتي المسرحية في المرتبة الثانية بـ (١١ لفظًا وعبارة)، ثم القصة القصيرة والسيرة في المرتبة الثالثة (بلفظ واحد لكل منهما). كما أتاحت الرواية فرصة للكتاب لعرض ظواهر لغوية متنوعة، مثل استخدام الشعر أناشيد خاصة بكل فئة من السجناء، ونقل

الأمثلة والشعارات المستخدمة في السجن. كذلك أسهم تعدد شخصيات الرواية في بيان ظاهرة الأسماء المستعارة مقارنة بالقصة القصيرة والمسرحية.

- ترتيب الأعمال الأدبية عينة الدراسة تاريخيًا أوضح نشر معظمها في فترات زمنية متقاربة باستثناء رواية سنة ثانية سجن لمصطفى أمين (١٩٧٥)، ومسرحية سجن فايف ستارز لإبراهيم الحسيني (٢٠١٢)، ومع ذلك استخدمت اللغة المضادة في الأعمال جميعها بنسب متقاربة باستثناء رواية الزنزانة لفتحي فضل؛ فكانت على الترتيب كالآتي: سنة ثانية سجن (١٩٧٥): ٣ ألفاظ- مسحوق الهمس (١٩٩٠): لفظ- الولد الشقي في السجن (١٩٩٠): لفظ- لا (١٩٩١): لفظان- سنة أولى سجن (١٩٩١): ٦ ألفاظ- سجن النساء (١٩٩٣): ٩ ألفاظ- الزنزانة (١٩٩٣): ٢٩ لفظًا وعبارة- شرف (١٩٩٧): ١٢ لفظًا- سجن فايف ستارز (٢٠١٢): لفظان.
- الدراسة كشفت عن الجانب الإبداعي في لغة السجناء من خلال استخدامهم العبارات المسجوعة والأناشيد التي تشتمل على الحكمة والموعظة.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

١- إبراهيم الحسيني: سجن فايف ستارز (دفاتر العشق والخوف)، سلسلة نصوص مسرحية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠١٢.

٢- صنع الله إبراهيم: شرف، دار الهلال، العدد ٥٧٩، مارس، ١٩٩٧.

٣- فتحي فضل: الزنزانة، مكتب النيل للطبع والنشر، ط١، ١٩٩٣.

٤- فتحية العسال: سجن النساء، مسرحية من فصلين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

٥- محمود السعدني: الولد الشقي في السجن، دار أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٠.

٦- مصطفى أمين: سنة أولى سجن، دار أخبار اليوم، ١٩٩١.

٧- ـــــ: سنة ثانية سجن، المكتب المصري الحديث، ط٢، ١٩٧٥.

٨- ـــــ: لا، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٩- يوسف إدريس: مسحوق الهمس، القصص القصيرة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.

ثانيًا: المراجع العربية:

١- د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨.

٢- ـــــــ: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨

٣- أسامة محمد علي حسين: اللغة والسرد في رواية السجون التشكيل والوظيفة عند (أيمن العتوم- صنع الله إبراهيم) دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٧.

٤- د. باكلا، محمد حسن ، د. صيني، محمود إسماعيل ، وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

٥- رأفت حمدونة: أدب السجون التعريف والمميزات، مقال بجريدة دنيا الوطن، ٢٠١٦/١/٢٤،
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/01/24/391920.html

٦- د. رشا صالح: أدب الأسوار العالية بين الأدب العربي والأدب الفرنسي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، يوليو، ٢٠٠٨.

٧- سكينة قدور: الحبسيات في الشعر العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧.

٨- د. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

٩- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

١٠- كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٤.

١١- د. كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٥.

١٢- ممدوح عدوان: حيونة الإنسان، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ط٢، د.ت.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1- Alan Cruse: A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University Press, 2006.

2- Blake, Barry J: secret language, Oxford university press, 2010.

3- Connie Eble: slang and antilanguage, sociolinguistics- an international handbook of the science of language and society, edited by: Herausgegeben Von, Herbert Ernst Wiegand, Walter de Gruyterm Berlin, vol.1, second edition.

4- Daniela Cacia: Nicknames of football champions in Italy, Onomastics in Contemporary Public Space, edited by Oliviu Felecan, and Alina Bughesiu, Cambridge Scholars Publisher, 2013.

5- Halliday, M. A. K.: Anti-Languages, American Anthropologist, 1976, Vol. 78, No.3.

6- Hartmann, R.R.K., James, G.: Dictionary of lexicography, taylor & francis group, 1998.

7- Natalie Lefkowitz ,John Hedgcock: anti- language: linguistic innovation, identity construction, and group affiliation among emerging speech communities, multiple perspectives on language play: edited by: Nancy Bell, volume 1, De Gruyter, 2016.

8- Shi Baihui, Li Fengjie. The Analysis of Anti-language from the Perspective of Current Situation of Netspeak. International Journal of Language and Linguistics. Vol. 5, No. 2, 2017.

9- Stephen Wilson: the means of naming, UCL press, Taylor and Francis group, 2004.

10- Wu Haibin: Anti-language and Anti-language Group, Journal of South China, University of Technology (Social Science Edition). 2013(03).